Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو مع المسعدى، فإن علاقة نظرتيهما بمتطلبات النصوص الموقّعة أو التى تريد أن تنال قدرًا من الإيقاع تظل واضحة.

وإذا كان للبحث أن يرجح إحدى النظرتين على الأخرى، فإنه يرجح ما ذهب إليه الصابى؛ ذلك إنه نظر إلى البيت الشعرى باعتباره أقصى حد يمكن الوقوف عليه وقوفا مستريحًا من جهة النفس، والعرب لا تقف على شطر البيت إلا إذا كان مصرّعًا، ربما لأنهم أدركوا أن الوقوف عليه يفرض فى بعض الأحيان مواضع سكت لا تتفق مع المعنى أو التركيب النحوى. وإذا سلمنا بارتباط مدى البيت الشعرى بعملية التنفس، فإنه يمكن وضع حد أقصى لعدد المقاطع التى سيحدث بعدها إجهاد للنفس. مع ضرورة التنبّه لعدّة أمور:

[١] أن المقاطع عندما تأخذ مواضعها فى نموذج تؤلفه مجتمعة فإن عدد المقاطع الذى يتم بعده إرهاق النفس سيزيد وينقص تبعًا لنوعية المقاطع المكوّنة للجملة، ولطريقة تتابعها.
[٢] أن طول الجملة التنفسية يتنوّع بحسب الأفراد؛ ولذلك كان من بين أهداف علم التلاوة والتجويد، تعلم القرّاء التنفس السليم الذى يتيح لهم أن يزامنوا الوقفة التنفسية مع الوقفة الطبيعية التى يفرضها مضمون الآية.
[٣] أن طول الجملة التنفسية يختلف بحسب صفات النص المنطوق، فتأليف المقاطع فى الشعر يبنى على أساس من نظام منضبط تتخذ فيه الصوامت والحركات مواضعها الأكيدة، على عكس المقاطع فى النثر؛ فإن تأليفها لا يخضع فى الغالب لنظام. ومن هنا تفرض صفات النص المنطوق شروطها على عدد المقاطع التى يمكن نطقها أثناء عملية التنفس. فالنظام الذى يبنى عليه بيت الشعر يسهم فى وصول النفس محطته الأخيرة بعد عدد من المقاطع قد يكون أقل من عدد المقاطع التى تنطق فى نفس المدى الزمنى ولكن فى نص آخر لا يقوم على نظام مطّرد كالنص المنثور أو المسجوع. فتبعا لبحور الشعر نجد أن أقصى تقدير لبيت من الشعر العربى هو ثلاثون مقطعًا بما يساوى تقريبًا تسع ثوان وفقا للإحصاءات التى سجلها جمال الدين بن الشيخ.[1] وقد لوحظ

(١) انظر: الشعرية العربية، جمال الدين بن الشيخ، ص ٢٧٣ وما بعدها.